



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شروط لا إله إلا الله

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

أما بعد: فلو سئل أي أحد منا صغيراً كان أو كبيراً، لم خلقنا الله تعالى لأجابه على الفور: خلقنا الله تعالى لعبادته، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، وهذا من فضل الله على العبد أن يعلم الغاية التي خلق لأجلها، والوظيفة التي طلبت من ابن آدم، وهي بلا ريب وظيفة كبرى، تستدعي العناية بها والتفقه في أحكامها والمراد منها.

ومن رحمة الله بخلقه أن بعث إليهم الرسل، وأنزل معهم الكتب والشرائع، التي تتفق مع فطرة هذا الإنسان، التي فطره الله تعالى عليها؛ من الإيمان بالله سبحانه وتعالى، الخالق المعبود، الذي لا يستحق العبادة أحد سواه. وقد جاء الرسل جميعهم بدعوة الإسلام وكلمة التوحيد.

والتوحيد: هو قاعدة كل دين جاء به رسول من عند الله تعالى. ويقر الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة ويؤكدها، ويكررها في كل قصة مع كل رسول على حدة، كما يقرها في دعوة كل الرسل إجمالاً، على وجه القطع واليقين يقول الله عز وجل: ﴿

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَآجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾ [النحل:36]، فالتوحيد مفتاح دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو أول واجب وأول ما يدخل به المرء في الإسلام، ولهذا قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن: ((إنك تأتي قومًا أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله وحده))، وفي رواية: ((فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله عز وجل، افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى، افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم)) أخرج البخاري ومسلم. وقال رسول الله ﷺ: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عز وجل)) رواه البخاري ومسلم، فهذه الكلمة التي تعصم الدم والنفس، وينجو بها العبد، هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وهي الكلمة التي يدخل بها العبد الجنة برحمة الله، وهي الكلمة التي تعصم صاحبها من الوقوع في النار والعياذ بالله تعالى، فقد قال رسول الله ﷺ: ((أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقي الله عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)). رواه مسلم، وعن عثمان رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)) رواه مسلم، وعن معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار)) أخرج البخاري.

فهذه الكلمة العظيمة يا عباد الله أمرها جليل وأهميتها من الدين بمكان، فالواجب العناية بها وتحقيق معناها وشروطها، وقد يصاب بعض الناس بالغفلة عن حقيقة التوحيد وشرط النجاة، ويغتر بكلمة يديرها على لسانه، دون أن يفقه معناها، يظنها مفتاحًا للجنة، بمجرد نطقها باللسان، غافلاً عن شروطها التي ينبغي أن تتحقق، ومقتضاها التي ينبغي أن يعمل بها، لتكون مفتاحًا صالحًا لدخول الجنة والنجاة من النار، فقد قيل للحسن البصري رحمه الله: إن أناسًا يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة؟ فقال: من قال لا إله إلا الله، فأدى حقها وفرضها دخل الجنة. وقيل لو هب بن منبه: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإذا جئت بمفتاح ليس له أسنان لا يفتح لك.

وقد استنبط العلماء رحمهم الله تعالى لتحقيق هذه الشهادة شروطًا لا بد من توافرها، مع انتفاء الموانع، حتى تكون كلمة "لا إله إلا الله" مفتاحًا للجنة، وهذه الشروط هي أسنان المفتاح، ولا بد من أخذها مجتمعة، فأول هذه الشروط: أن تعلم معنى كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، فهي تنفي الألوهية عن غير الله تعالى وتثبتها له سبحانه وتعالى، فلا معبود بحق إلا الله، ومن الأدلة على هذا الشرط: قول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد:19]، وأخرج مسلم عن عثمان رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)).

ويكتمل هذا الشرط بما يليه، وهو الشرط الثاني: وهو اليقين المنافي للشك. ومعنى ذلك أن تستيقن يقينًا جازمًا بمدلول كلمة التوحيد، لأنها لا تقبل شكًا، ولا ظنًا، ولا ترددًا ولا ارتيابًا، بل ينبغي أن تقوم على اليقين القاطع الجازم. فقد قال الله تعالى في

وصف المؤمنين الصادقين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:15].

أما الشرط الثالث: وهو القبول لما اقتضته هذه الكلمة، بالقلب واللسان: فمن رد دعوة التوحيد ولم يقبلها كان كافراً، سواء كان ذلك الرد بسبب الكبر أو العناد أو الحسد.

أما الشرط الرابع: فهو الانقياد للتوحيد الذي دلت عليه هذه الكلمة العظيمة، انقياداً تاماً، وهذا الانقياد والخضوع هو المحك الحقيقي للإيمان وهو المظهر العملي له، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:22]، وأقسم الله سبحانه وتعالى بنفسه أنه لا يؤمن المرء حتى ينقاد لحكم الله ولحكم رسول الله ﷺ فقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:75].

أما الشرط الخامس: فهو الصدق في قول كلمة التوحيد، يقول الله سبحانه عن المنافقين ﴿يَقُولُونَ بِاللَّسَانِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح:11].

والشرط السادس: لتحقيق كلمة التوحيد: المحبة فيحب المؤمن هذه الكلمة، ولا يمل منها ويجب العمل بمقتضاها ويجب أهلها العاملين بها، وإلا لم يتحقق الإيمان ولم تكتب له النجاة، يقول بالحديث ﷺ: ((ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواه، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)).

وسابع هذه الشروط: الإخلاص، لا عمل يقبل بلا إخلاص، إخلاص لله سبحانه وتعالى ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرطي قبول أي عمل لله، الإخلاص: وهو صدق التوجه إلى الله سبحانه وتعالى وتصفية العمل بصالح النية من كل شائبة من شوائب الشرك وألوانه، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة:5].

فهذه أيها المؤمنون شروط كلمة التوحيد، فلنعملها ولنعلمها ونعمل بها ونعلمها لأبنائنا ولمن حولنا، إذ إن النجاة منوطه بها، والفوز الحقيقي معلق بها ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾ [آل عمران:186].

أما بعد: فيا عباد الله، وبعد تحقيق هذه الشروط مجتمعة، لا بد من الإقامة على هذه الكلمة حتى الموت، ليختتم للعبد بما ختاماً حسناً، فإنما الأعمال بالخواتيم، ففي حديث مسلم عن النبي ﷺ قال: ((إن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة، ثم ينجتم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار، ثم ينجتم له عمله بعمل أهل الجنة))، وقد أمر

الله تعالى بالإقامة على الإسلام والتوحيد فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102].

وقد جاءت الأحاديث الشريفة تبين هذا المعنى، ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال ﷺ: ((ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)) البخاري ومسلم، فلنسأل الله سبحانه وتعالى يا عباد الله أن يحيينا على التوحيد، وأن يتوفانا على التوحيد، وأن يجعل خير أيامنا يوم لقاء، وأن يجعلنا ممن يقيم التوحيد في نفسه وفي أهله وفيمن معارفه، وأن يجعلنا مقيمي الصلاة، وأن يجعلنا ممن يهتدى بهم في هذا البلد، وأن يكون ذلك خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية: الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 90]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].